نظرة عامة في القراءات القرآنية

د. حسن كاظم أسد
كلية التربية – جامعة ميسان

المقدمة:الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين، وبعد..

بقي القرآن الكريم موضع اهتمام المسلمين وعنايتهم، فهو كتاب الله الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١]، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٢]، قيل كان المسلمون يقرأون القرآن قراءات مختلفة يدعون أنها مروية عن الرسولh مستندين إلى الحديث الشريف(إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأقروا ما تيسر منه)[٣]، وما رووه من أن بعض القراءات المختلفة عرضت على النبي الأكرمh وأقرها[٤]، وتعدد القراء وتعددت القراءات فألف عدد من العلماء في القراءات[٥]. وبقي هذا الموضوع بين الرد

---

١ – سورة فصلت: ٤٢.

٢ – سورة الشعراء: ١٩٦.

٣ – البخاري–الجامع الصحيح: ٥٤/٨+ النسائي–السنن: ١٥١/٢.

٤ – ظ: الطبري–جامع البيان: ٢٤/١–٣٠.

٥ – منهم على سبيل المثال لا الحصر: يحي بن المعمر (ت٨٩هـ) وعيسى ابن عمر(ت١٤٩هـ) وأبو عمر بن العلاء (ت١٥٤هـ) وهرون بن موسى الأعور(ت١٧٠هـ)

والقبول، وهو موضوع قيّم وواسع يترتب عليه اختلافات في التفسير والأحكام، يسلط البحث الضوء على جانب منها، وقد اقتضت طبيعة البحث في الموضوع أن يرتب على النحو الآتي: التعريف بعلم القراءات. نشأة القراءات وأسبابها. وجوه القراءات والأحرف السبعة. أثر القراءات في اختلاف فهم المراد. حجية القراءات ودعوى تواترها. إجزاء القراءات في الصلاة. القراء السبعة. موقف النحاة من القراءات. موقف المستشرقين من القراءات.

التعريف بعلم القراءات.

القراءات: علمٌ يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع نسبة كل وجه منها لناقله. ومن الجدير بالذكر (أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان، والإعجاز اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبَةِ الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)[1].

نشأة القراءات وأسبابها.

نزل القرآن الكريم على النبي محمدh نجوماً متفرقة في ثلاث وعشرين سنة[2] بلهجة قريش، وكانت القبائل على لهجات شتى وقد شقّ على سائر القبائل قراءة القرآن بلهجة قريش، وزعموا إن الرخصة صدرت من النبيh بأن

وأبو عبيد القاسم ابن سلام (ت٢٢٤هـ) وأبو بكر احمد ابن موسى ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) وأبو بكر محمد ابن السري بن السراج(ت٣١٦هـ) والحسين بن أحمد ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) وأبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ).

١ – الزركشي: البرهان ١ /٣١٨+ظ:عدي جواد–المقداد السيوري وجهوده التفسيرية:,١٧٠

٢– ظ: ابن قتيبة–تأويل مشكل القرآن: ٢٣٢.

تقرأ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم وذلك للتيسير[١] هذا رأي، وهناك رأي آخر وهو ما روي أن الصحابة قرؤا القرآن بقراءات مختلفة ثم اختلفوا فيما بينهم ورجعوا إلى الرسولh فأقرهم على تلك القراءات، ونسبوا له الحديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) [٢]. وذهب آخرون إلى أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، وإنما المراد السعة والتيسير، وإنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب، فالعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة[٣].

أما المأثور عن أئمة أهل البيتd الذين هم أعرف بالقرآن، فقد وردد عنهم أن القرآن نزل على حرف واحد، قال الإمام الباقرa: "إن القرآن واحد أنزل من عند الواحد ولكن الاختلاف من قبل الرواة".[٤] فالاختلاف في القراءات ناتج عن اختلاف لغات الرواة ولهجاتهم، إذ أن (للعرب لهجات ولغات، فلا ينتفي أن تكون هذه اللغات سبباً مباشراً في جزء من هذه القراءات)[٥]. فصار لمعرفة الاخِتلافِ في القراءات أثرٌ جليل، لما فيه من التيسير والتسهيل، لفهم الخطاب، والأجر على التتبع للتحصيل وإفراغ الوسع في التحقيق، وبذل الجهد في التدقيق، لمعرفة ما في كتاب الله من الأحكام، من مسائل الحلال والحرام، وما إلى ذلك من العلوم التي لازالت مصدر إشعاع للإنسانية.

ومن الأسباب التي أدت إلى اختلاف القراءات:

٣-ظ: المصدر نفسه: ٢٩ .

٤- البخاري-الجامع الصحيح: ٥٤/٨+ النسائي-السنن: ١٥١/٢.

٣-الزركشي-البرهان:٢١٢/١.

٢-الكليني-أصول الكافي:٦٣٠,/٢

٣- محمد حسين علي الصغير-تاريخ القرآن/,١٠٢

١-اختلاف قراءة النبيh فقد زعموا أن النبيh كان يقرأ القران بقراءات مختلفة[١].

٢-اختلاف تقرير النبيh لقراءة المسلمين.فقد روي أن النبيh أمره الله من تيسيره إن يفرا كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهذلي يقرأ ﴿حَتَّى حِينٍ﴾[٢] بـ"عتى حين"[٣].

٣-اختلاف النزول وهو ما يعرضه النبيh في كل شهر رمضان على جبرائيل وذلك بعد أن هاجر النبي إلى المدينة فكان أصحابه يتلقفون منه حروف كل عرض فمنهم من يقرا على حرف ومنهم من يقرا على أخره[٤].

٤-اختلاف الرواية عن الصحابة [٥].

٥-اختلاف اللهجات.[٦]

٦-عدم تنقيط المصاحف[٧]

وجوه القراءات والأحرف السبعة.

إن دعوى أن الأحرف السبعة هي التي نزل بها القرآن ليُتمسك لإثبات كونها من القرآن بالروايات التي دلت على أن القرآن نزل على سبعة أحرف،

٤-ظ: ابن خالويه-المحتسب:٢/٣٠٥+ ابن الجزري -غاية النهاية في طبقات القراء:١/,٣٤٩

٥-الذاريات:,٤٣

٦-ظ: السيوطي-بغية الوعاة:٢/,٦٣

١-ظ: ابن عطية-مقدمتان في علوم القرآن:,١٧٠

٢- ظ: الزرقاني-مناهل العرفان:١/,٤٠٢

٣ - ظ:ابن قتيبة-تأويل مشكل القرآن:٣٩+ الدمشقي-بغية الوعاة:٢/,٧٨

٤ - ظ: ابن حجر -فتح الباري: ٩/٢٥+عبد الوهاب حمودة-القراءات و اللهجات:٥٤.

دعوى غير صحيحة، أو هو وهم لا ينطق به عالم، فلا بد أن ينبه على هذا الغلط، وان ذلك شيء لم يتوهمه أحد من العلماء المحققين. هذا إذا سلمنا ورود هذه الروايات، ولم نتعرض لها بقليل ولا كثير[١].

وقد ذكروا في توجيه نزول القرآن على سبعة أحرف وجوهاً كثيرة نتعرض للمهم منها مع مناقشتها وبيان فسادها:

١ – المعاني المتقاربة: إن المراد من السبعة، سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو "عجّل، وأسرع، واسعَ"، وكانت هذه الأحرف باقية إلى زمان عثمان فحصرها عثمان بحرف واحد[٢].

٢ – الأبواب السبعة: إن المراد بالأحرف السبعة هي الأبواب السبعة التي نزل منها القرآن وهي: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. واستدل عليه بما رواه يونس، بإسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال[٣]: (كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهة، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا)[٤]

٣– الأبواب السبعة بمعنى آخر: إن الحروف السبعة هي: الأمر، والزجر، والترغيب، والترهيب، والجدل، والقصص، والمثل. واستدل على ذلك

٥– ظ: الخوئي–التبيان:١٦٣–,١٦٤

١–ظ: الطبري–جامع البيان:١/ ١٥+القرطبي– تفسير القرطبي:١/٤٢.

٢–الخوئي–البيان:١٨٤– ١٨٥.

٣–الطبري–جامع البيان:١/٤٩.

برواية محمد بن بشار، بإسناده عن أبي قلابة. قال: (بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : انزل القرآن على سبعة أحرف : أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل)[١] . وجوابه يظهر مما تقدم .

٤-اللغات الفصيحة: إن الأحرف السبعة هي اللغات الفصيحة من لغات العرب، وإنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه وبعضه بلغة اليمن، وبعضه بلغة كنانة، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة ثقيف. ونسب هذا القول إلى جماعة، منهم: البيهقي، والأبهري، وصاحب القاموس[٢].

٥- إن كثيراً من القرآن موضع اتفاق بين القراء، وليس مورداً للاختلاف، فإذا أضفنا موضع الاتفاق إلى موارد الاختلاف بلغ ثمانية. ومعنى هذا أن القرآن نزل على ثمانية أحرف [٣].

٦- لغات مضر: إن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات مضر خاصة. وإنها متفرقة في القرآن، وهي لغات قريش، وأسد، وكنانة، وهذيل، وتميم وضبة، وقيس.

٧- الاختلاف في القراءات: إن الأحرف السبعة هي وجوه الاختلاف في القراءات. قال بعضهم: إني تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعاً. فمنها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل: "هن أطهر لكم" بضم أطهر وفتحه، ومنها ما تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل : "ربنا

٥-المصدر نفسه .

١ -ظ: الخوئي-البيان: ,١٨٧

٢ -المصدر نفسه.

باعد بين أسفارنا" (بصيغة الأمر والماضي، ومنها ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف مثل: "كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش")[١].

وصورها كما عن ابن قتيبة[٢]، هي:

أ-الاختلاف في حركات الكلمة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[٣] بضم القاف وفتحها[٤].

ب-الاختلاف في الحركات مع تغيير المعنى لا الصورة ،كقوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٥] بضم الهمزة وتشديد الميم، وبعد امة بفتح الهمزة وتخفيف الميم[٦].

ج-الاختلاف في حروف الكلمة وتغيير المعنى مع بقاء الصورة ،في قوله تعالى:﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ [٧]، قريء ننشزها بالزاي المعجمة، وقرىء بالراء المهملة[٨].

د-الاختلاف في الحروف بما يغير الصورة ولايغير المعنى ،كقوله تعالى:﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [٩] قرأت كالصوف المنفوش[١٠].

٣-الطوسي-التبيان:٥٩.

٢-ظ:ابن قتيبة- تأويل مشكل القرآن:٣٦+ الابياري-تاريخ القرآن:١٢٧.

٣-آل عمران:١٤٠.

٤ - ابن الجزري-النشر في القراءات العشر:١٠٨/١.

١- يوسف :٤٥..

٢-الطبرسي- مجمع البيان:٦٤/١٣+ابن جني-المحتسب:٣٥٤/١ .

٣-سبا:,١٩

٤- الطبرسي- مجمع البيان:١٩٥/٢٢+ابن جني -المحتسب:١٨٩/٢.

٥-القارعة:,٥

٦-الرازي-مفاتيح الغيب:١٦٥/٨، قراءة ابن مسعود.

هـ–الاختلاف في الحروف بما يغير المعنى والصورة، كقوله تعالى:﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ (١)، قرأ: طلع(٢).

و–الاختلاف في التقديم والتأخير، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾(٣)، قرأت جاءت سكرة الحق بالموت(٤).

ز–الاختلاف في الزيادة والنقصان ،كقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾(٥) قرات وماعملت أيديهم(٦).

٨–اختلاف القراءات بمعنى آخر: إن الأحرف السبعة هي وجوه الاختلاف في القراءة، ولكن بنحو آخر غير ما تقدم، وهذا القول اختاره الزرقاني، وحكاه عن أبي الفضل الرازي في اللوائح، فقال: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

الثالث: اختلاف الوجوه في الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

٧–الواقعة:,٢٩

٨– ظ: ابن حيان الأندلسي–البحر المحيط:٢٠٦/٨، قراءة علي (ع)وجعفر بن محمد(ع).

٩ –ق:,١٩

١٠ –ابن خالويه–مختصر في شواذ القرآن:١٤٤، قراءة أبي بكر.

١٢–يس:,٣٦

١٣–الطبرسي–مجمع البيان:٢٠/٢، قرأ أهل الكوفة غير حفص.

السابع: اختلاف اللغات "اللهجات" كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإدغام[١].

٩-الكثرة في الآحاد: إن لفظ السبعة يراد منه الكثرة في الآحاد، كما يراد من لفظ السبعين والسبعمائة الكثرة في العشرات أو المئات. ونسب هذا القول إلى القاضي عياض ومن تبعه[٢].

١٠- اللهجات المختلفة: إن الأحرف السبع يراد بها اللهجات المختلفة في لفظ واحد ، اختاره الرافعي في كتابه[٣].

أثر القراءات في اختلاف فهم المراد.

إن للقراءات القرآنية الأثر البالغ في تفسير القرآن الكريم واستظهار المراد من خطاب الله تعالى في القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية خصوصاً، حيث يتوخى من معرفة القراءات صيانة الكتاب العزيز عن التحريف والتغيير، وما لذلك من الارتباط الوثيق بالتفسير من حيث استفادة المعاني من وجوه القراءات، التي توضح المعنى المراد من بعض الآيات، حتى تلك الشاذة من القراءات، التي أفاد منها المفسرون بعض الإفادات، وما يبتني على ذلك من أحكام شرعية، ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى[٤].

إذن فللقراءات دخلٌ في فهم المراد من الخطاب الإلهي في القرآن الكريم حال الاستنباط، وقيل: (أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب

١- الزرقاني- مناهل العرفان:١٥٤+الخوئي-البيان: .

٢- الخوئي-البيان:٩٩ .

٣-الرافعي- إعجاز القرآن:٧٠ .

١- حازم سليمان الحلي- القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة:٤٠.

من ضروب البلاغة،..وهي على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى تهافت وتخاذل، فهو على هذا التنوع يصدّق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد ... فهو معجز في هذه القراءات ووجوهها)[١].

حجية القراءات ودعوى تواترها.

أن أخذ القراءات على أنها آيات في مقام الاحتجاج مشكلٌ، فالحق عدم صحة القول بحجية هذه القراءات على نحو الموجبة الكلية، بل الحق أنها حجة بنحو الموجبة الجزئية، أي بعضها حجة، وبعضها ليست حجة، فلا يستدل بها على الحكم الشرعي[٢]،(والدليل على ذلك أن كل واحد من هؤلاء القراء يحتمل فيه الغلط والاشتباه، ولم يرد دليل من العقل، ولا من الشرع على وجوب إتباع قارئ منهم بالخصوص..)[٣] إذ(أن القراءات لم يصح كونها رواية، لتشملها هذه الأدلة، فلعلها اجتهادات من القراء)[٤].

وقد أكثر علماء التفسير من ذكر القراءات واستقصائها، وبيان الحجة فيها، ووجوهها، ومن أثرت عنهم تلك القراءات، بل وذكر طرقهم إلى هؤلاء الأعلام،كل ذلك ليقفوا على تفسير تلك الآيات.

---

١ – ظ:أبو علي الفارسي– الحجة: ١٠.

٢ –ظ: الخوئي–البيان/١٦٥.

٣ –المصدر نفسه:١٦٥.

٤ – المصدر نفسه:١٦٧.

فالقراءات غير متواترة عن النبيh وإن قيل بتواتر بعضها فإنما تواترت عن أصحابها من القرّاء باعتبارها اختياراً خاصاً لصاحب القراءة.

ولو قيل جدلاً بتواترها عن النبي الأكرمh، فلا يمكن الاستدلال بها أيضاً، وذلك:(إن تواتر القراءتين المختلفتين عن النبي h يورث القطع بأن كلاً من القراءتين قرآن منزل من الله، فلا يكون بينهما تعارض بحسب السند، بل يكون التعارض بينهما بحسب الدلالة. فإذا علمنا إجمالا أن أحد الظاهرين غير مراد في الواقع فلا بد من القول بتساقطهما، والرجوع إلى الأصل اللفظي أو العملي، لأن أدلة الترجيح، أو التخيير تختص بالأدلة التي يكون سندها ظنياً، فلا تعم ما يكون صدوره قطعياً)[1]. وعوداً إلى اختلاف القراءات، فلاشك في أن القرآن واحد نزل من عند الواحد قال الباقرa: (إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة)[2].

إجزاء القراءات في الصلاة.

وأما بالنسبة لإجزاء القراءة بها في الصلاة، فمهما وقع من اختلاف، فإن (صفوة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في

١ – المصدر نفسه.

٢ – الكليني – الكافي ج ٢ / ٦٣٠.

زمان أهل البيت عليهم السلام)[1]. وذلك استنادا لما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق cأنه قال: (إقرأوا كما علمتم)[2] و:(اقرأ كما يقرأ الناس)[3].

فإن (الذي تقتضيه القاعدة الأولية، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم h أو من أحد أوصيائه المعصومينd، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شيء لم يحرز كونه قرآنا ، وقد استقل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة، وعلى ذلك فلا بد من تكرار الصلاة بعد القراءات المختلفة أو تكرار مورد الاختلاف في الصلاة الواحدة، لإحراز الامتثال القطعي)[4]، لولا الروايات الواردة عن أهل البيتd، والتي أشار البحث إلى بعضها.

القراء السبعة.

لقد أخذ المفسرون القراءات المشتهرة ومنها ما أخذ عن سبعة من القراء المشهورين، بنظر الاعتبار لتعضيد أو تأييد ما أفادوه في بياناتهم، أو أو كشاهد على فهمٍ معين، بغض النظر عن كونها متواترة عن الأئمة السبعة – كما أدعي ذلك–، أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم فبعيد ؛ فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد عن الواحد ولم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة، وهذا

١ – المصدر نفسه:١٦٥.

٢ – الكليني – الكافي ج ٢ / ٦٣١.

٣ – – المصدر نفسه: ٢ / ٦٣٣.

٤ – الخوئي–البيان/١٦٧

شئ موجود في كتبهم[١]، والمعروف عند الشيعة أنها غير متواترة ، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة[٢]، بيد أن الفقهاء أخذوا هذه القراءات بالاعتبار أيضاً، باعتبار إجزاء القراءة بها في الصلاة، فقالوا: (الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبعة)[٣]، وكان تتبع المفسرين لتلك القراءات قد أثرى طرق التوصل إلى فهم المراد. والقراء السبعة هم:

١- **حمزة** هو: حمزة بن حبيب الزيات مولى تيم الله أخو حبيب بن حبيب كنيته أبو عمارة وكان من قراء القرآن والمتورعين في السر والإعلان،(ت١٥٦هـ)[٤].

٢-**أبو عمرو** هو: أبو عمرو بن العلاء بن العريان بن عمار المازنى المقرى الإمام النحوي البصري اسمه زان أو العريان أو يحيى أو جزء أمير القراء السبعة،(ت١٥٤هـ)[٥].

٣-**عبد الله بن عامر**: وهو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، المقرئ، الدمشقي، كنيته أبوعمران وقيل غير ذلك في كنيته، (ت١١٨هـ) [٦].

---

١ - ظ: الزركشي-البرهان ج١/٣١٩.

٢ - ظ: الخوئي- البيان/١٢٣

٣ - الخوئي-كتاب الصلاة ج٣/٤٧٣.

٤ -ظ: ابن حبان- مشاهير علماء الأمصار: ٢٦٦.

٥ -ظ:ابن حبان- الثقات:٦ / ٣٤٦.

٦ -ظ: المزي: تهذيب الكمال ١٥ /١٤٣+ ابن حجر: تقريب التهذيب ١ /٥٠٤.

٤- **ابن كثير المكي:** وهو عبدا لله بن كثير الداري المكي أبو معبد القاري مولى عمرو ابن علقمة الكناني. كان فصيحا بالقرآن، (ت١٢٠هـ) [١].

٥- **عاصم بن بهدلة الكوفي:** وهو عاصم بن بهدلة كان اسم أبى النجود بهدلة كنيته أبو بكر من أهل الكوفة يروى عن أبى وائل وزر بن حبي ش روى عنه أبو بكر بن عياش وأهل العراق وكان من القراء،(ت١٢٨هـ) [٢].

٦- **نافع المدني:** وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم القارئ أبو عبد الرحمن مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف بنى هاشم من قراء أهل المدينة وأفاضلهم ممن عنى بالقرآن حتى صار علما يرجع إليه ومركزا يدار عليه،(ت١٦٩هـ)[٣].

٧- **الكسائي:** وهو علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي الكسائي. أحد أئمة القراءة والتجويد في بغداد. أخذ القراءة عن حمزة الزيات مذاكرة(ت ١٨٩ هـ) [٤].

وهناك بعض القراءات أوردها المفسرون عن أهل البيت والصحابة والتابعين، وجدير بالذكر أن الأئمة هم المقصودون بالإفهام أولاً، ومن ذلك نجد عنهم في بعض الآيات قولهم: "هكذا تنزيلها" أو مافي معناه[٥]. ولا يبعد أن يكون بعضها بمعنى التفسير والتأويل الذي لا يعلمه إلا الراسخون.

---

١ -ظ: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٥.

٢ -ظ: ابن حبان: الثقات ٧ /٢٥٦.

٣ - ظ:ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار /٢٢٤.

٤ - ظ:ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٥.

٥ -ظ:الكليني-الكافي ج٢/٢٨+ج٨/٣٧٨+ الطوسي-التهذيب ج١/٥٧+ المجلسي-بحار الأنوار ج٢٤/١١٧+ج٨٩/٥٩...

كما قد وردت بعض القراءات عن بعض الصحابة والتابعين، فمنهم:

ابن مسعود هو:عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم، كنيته أبو عبد الرحمن ، من فقهاء الصحابة (ت٣٢هـ)[١].

وابن عباس هو:عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كنيته أبو عباس،(ت٦٨هـ)[٢].

وأبي بن كعب هو: أبي بن كعب بن قيس من بنى جديلة، كنيته أبو المنذر (ت٢٢هـ)[٣].

و**ابن جبير** هو: سعيد بن جبير بن هشام مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد كنيته أبو عبد الله من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف (٩٥هـ)[٤].

الحسن بن أبى الحسن اسم أبيه يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري أبو سعيد من علماء التابعين بالقرآن والفقه والأدب وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم (ت ١١٠هـ)[٥]

موقف النحاة من القراءات.

لم يختلف النحاة واللغويون في قبول النص القرآني لأنه يعد أعلى مراتب السماع وهو أوثق نص عربي[٦]، غير إنهم اختلفوا واشتجرت آراؤهم في

---

١ –ظ: ابن حبان – مشاهير علماء الأمصار / ٢٩.

٢ –ظ:م.ن: ٢٨.

٣ ظ :م.ن/ ٣١.

٤ –ظ: م.ن/ ١٣٣.

٥ –ظ: م.ن / ١٤٢.

١ –حازم سليمان الحلي– القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: ,٤٠

القراءات بين راغب فيها يقبلها ويحتج بها ،وراغب عنها يرفضها[١]، على إن نقد النحاة للقراء إنما هو نقد للرواية وليس نقدا للقراءة بعد صحة سندها، لكن هناك من النحاة واللغويين من ينسب بعض القراء إلى التوهم والغلط[٢]، وهذا الموقف يصدر من كل نحوي متعصب للقاعدة أو القياس سواء كان بصرياً أم كوفياً، فإنهم تجرؤا على تخطئة بعض القراء الذين يخالفون قواعدهم، والصحيح إن هؤلاء القراء أولى بالصحة من النحاة لأنهم يعتمدون في قراءاتهم على السماع في نقلهم اللغة [٣].

والحق إن موقف البصريين من القراءات موقفهم من سائر النصوص اللغوية التي أخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم قبلوه وما خالفها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ[٤].

أما موقف الكوفيين فقد قبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيراً من أصولهم وإحكامهم[٥]، لأن المنهج الكوفي مبني على منهج القراء الذي لا يقوم على الأكثر استعمالاً في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل[٦].

٢-الزجاج-اعراب القرآن:٤٥٥+ ابن يعيش-شرح المفصل: ٣/ ٩٧٨+ سيبويه-الكتاب: ٣٩٦/٢-٣٩٧ + ابن حيان الندلسي-البحر المحيط:٥/٤١٩+ج١٥٨,/٣

٣-الفراء-معاني القران:٧٦/٢+ابن قتيبة-تأويل مشكل القرآن:٥٩+الجاحظ-البيان والتبيين:٢١٩,/٢

٤ -حسن عون-اللغة والنحو:١٢٢+عبدة الراجحي-اللهجات العربية في القراءات القرآنية:,٨٦

٥-مهدي المخزومي-مدرسة الكوفة:,٣٣٧

٦ -المصدر نفسه:٤١٤.

٧- ظ: ابن الجزري-النشر في القراءات العشر:١٠,/١

من هذا نجد موقف البصريين هو موقف المتجهم للقراءات وهو انحراف عن النهج السليم وماذا عليهم لو جعلوا قواعدهم مرنة تتسع للقراءات القرآنية[١].

فالراجح لدى البحث أن اللغة العربية طالما تأخذ قواعدها من السماع عن العرب العرباء، وإن النحويين يقدمون هذا السماع على القياس، إذ أن أكثر القياس يبتني على السماع كأحد مقدمات القواعد، ثم إن هذه القواعد إن خلت من السماع أو ابتنت على جملة منه فهي ليست منزلة من السماء، فليصحح النحاة قواعدهم حتى تستوعب القراءات القرآنية، وإن في القياس على هذه القراءات الصحيحة فتحاً جديدا للغة العربية ونحوها وزيادة في السعة في فن القول[٢]، ولتعتمد هذه القراءات أساساً في بناء القواعد، حيث أن القرآن الكريم أقدس نصّ لغوي حفظ للغة العربية كيانها.

موقف المستشرقين من القراءات.

للمستشرقين جهود متميزة في الدراسات القرآنية، إلا أننا يجب إن لاناخذ كل أقوالهم مسلمة، لأن فهم القرآن بدقائقه يتعسر على جملة منهم لعمق لغة القرآن وأساليبه البلاغية مما يعسر على غير العربي الفهم الدقيق لمراد الله تعالى[٣]. ولهم آراء تفيد بأن الاختلاف في القراءات القرآنية إنما هو عن هوى من القراء لا عن توثيق ودراية[٤].

١- ابن حيان- البحر المحيط:١٥٩/٣+احمد علم الدين الجندي-اللهجات العربية في التراث:١٩٢/١.

٢- حازم سليمان الحلي- القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: ٤٠.

١-ظ: محمد حسين علي صغير-المستشرقون والدراسات القرآنية:١٢٢.

٢- عبد الوهاب حمودة-القراءات واللهجات:,١٨٢

و ملخص أرآئهم:

١-إن القسم الأكبر من هذه القراءات يرجع إلى خاصية الخط العربي، حيث أن الرسم الواحد قد يقرأ بعدة إشكال تبعاً للنقط والحركات[١].

٢-إن الاختلاف في القراءات يقتضيه اختلاف لهجات قبائل العرب التي لم تستطع إن تقرأ القران كما كان يقرأه النبيh [٢].

٣-عدم بلوغ الكتابة درجة الكمال[٣].

وقد ردّ هذه الآراء كثير من الباحثين[٤]، يجملها البحث بما ملخصه:

أ-إن القرآن الكريم كان محفوظاً على الصدور قبل التدوين، إن قيل بأنه لم يدون على عهد النبيh أو ما هو قريب منه.

ب-ظهور القراءات قبل استحداث التشكيل والتنقيط، ومعناه تأخر ما ادعي سبباً، وهذا غير ممكن، لعدم صحة وقوع المسبَب قبل وجود سببه. ويؤيد تقدم ظهور القراءات على النقط والتشكيل ما استدل به المستشرقون أنفسهم لوقوع القراءات في عهد الرسول الأكرمh.

ج-تعدد اللهجات الذي قيل بإمكان دخله في وقوع القراءات، يدفع ما قاله المستشرقون من كون القراءات عن هوى من القراء، مع ما عهد من قدسية القرآن لدى المسلمين.

---

٣ -جولدسهير-مذاهب التفسير الإسلامي:٨.

٢ -ابن الأشعث السجستاني-المصاحف: ٤+لبيب سعيد-،الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم:١٩٥+ طه حسين-الأدب الجاهلي:,٩٩

٥ -بروكلمان-تاريخ الأدب العربي:١/١٤٠+بلاشير-القرآن:٣١.

٦ -ظ: ابن الجزري-النشر في القراءات العشر:١/٦+ عبد الوهاب حمودة-القراءات واللهجات:٢٠٢+ حازم الحلي-القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: ٣٢.

د–ما يصرح به القرآن الكريم من عناية الله تعالى بالقرآن وحفظه، يدفع تدخل الهوى في تكون القراءات، ويعاضده الأحاديث الشريفة كحديث الثقلين الذي مثل القرآن الكريم بالحبل المشدود وحفظه إلى يوم القيامة.

هـ–إن غير العربي لا يمكن أن يمتلك من الذوق ما يمنعه من الوقوع في الوهم والجهل في كثير من شئون اللغة العربية.

و–من لم يذق طعم الإسلام ولم يدخل قلبه الإيمان لا يمكن أن يدرك هذه القدسية، فكلامه –إن أحسنا الظن– كلام غير دقيق لا يستند إلى علم، وهو نابع عن نصب أنفسهم حاكمين ممتحنين بلا مسوغ.

ز–هناك مقياس لقبول القراءات وهو أن يصح سندها وموافقتها لأحد المصاحف العثمانية وموافقتها للقواعد العربية[1].

فما ادعاه المستشرقون ناتج عن جهلهم بأسلوب تلقي المسلمين هذا في حالة حسن الظن بهم.

٦ –ظ: ابن الجزري–النشر في القراءات العشر: ٩/١+ السيوطي–الإتقان: ٢٦٢/١.

المصادر :

القران الكريم كتاب الله تعالى

ابن الأشعث السجستاني،المصاحف،تح:أرثر جيفري،المطبعة الرحمانية،القاهرة –١٩٦٣.
ابن الجزري ،غاية النهاية في طبقات القراء،تح: براجستراسر ،مكتبة الخانجي،القاهرة ١٣٥١–١٩٣٢
ابن الجزري،النشرفي القراءات العشر ،دار الكتب العلمية،بيروت.
ابن جني ،المحتسب،تح: علي النجدي،القاهرة١٣٨٩–١٣٨٦.
ابن حبان، الثقات، ط١، ١٣٩٣، مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية.
ابن حبان،مشاهير علماء الأمصار، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم، الأولى، ١٤١١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة
ابن حجر العسقلاني،فتح الباري في شرح صحيح البخاري،المطبعة البهية المصرية،القاهرة١٣٨٤.
ابن حجر، تقريب التهذيب ،دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الثانية، ١٤١٥ – ١٩٩٥ ،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
ابن حجر، تهذيب التهذيب ، الأولى،سنة الطبع : ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
ابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن،تح: براجستراسر ،المطبعة الرحمانية،مصر ١٩٣٤.

ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن،تحقيق سيد صقر،ط٢،دار التراث،القاهرة ،١٩٧٣م.
ابن يعيش،شرح المفصل،ادارة الطباعة المنيرية القاهرة.
أبو البركات بن الانباري،الاغراب في جدل الاعراب،تحقيق سعيد الافغاني،الجامعة السورية،١٣٧٧-١٩٥٧.
أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي،المرشد الوجيز في علوم تتعلق في الكتاب العزيز،تح: قولاج،دار صادر بيروت،١٣٩٥-١٩٧٥.
أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات،تعليق: كامل مصطفى الهنداوي- منشورات:بيضون-دار الكتب العلمية-ط:١-١٤٢١ -بيروت.
الابياري، تاريخ القرآن،دار القلم بيروت.
أحمد علم الدين الجندي ،اللهجات العربية في التراث،الدار العربية للتراث ليبيا،١٢٩٨-١٩٧٨.
الاخفش الأوسط،معاني القرآن ،ط٢،الكويت،١٤٠١-١٩٨١.
بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،ترجمة عبد الحليم النجاروجماعته،دار المعارف بمصر،١٩٦٨.
بلاشير،القرآن نزوله وتدوينه ترجمته وتاثيره،ترجمة رضا سعادة،دار الكتاب اللبناني،بيروت ط١، ١٩٧٤.
الجاحظ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط٣،نشر الخانجي،القاهرة،١٣٨٨-١٩٦٨.
جولد سهير،مذاهب التفسير القرآني. ترجمة الدكتورعبد الحليم النجار،السنة المحمدية،القاهرة ١٩٥٥.

حازم الحلي، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة،مطبعة القضاء النجف،١٤٠٧-١٩٧٨.
حسن عون،اللغة والنحو، ط١ رويال،الاسكندرية١٩٥٢.
الخوئي،التبيان،ط٤، ١٩٧٥م،دار الزهراء- لبنان+ العلمية في النجف،١٣٧٥هـ.
كتاب الصلاة،ط٣- ١٤١٠هـ، -دار الهادي للمطبوعات - قم
الرازي،مفاتيح الغيب،المطبعة الميمونية١٢٨٩.
الزجاج،إعراب القرآن،تحقيق غازي زاهد،العاني،بغداد،١٣٩٧-١٩٧٧.
الزرقاني ، مناهل العرفان،عيسى البابي الحلبي ،القاهرة.
الزركشي،البرهان،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،البابي الحلبي،القاهرة،١٩٥٧م.
الزمخشري، الكشاف ،ط ١ ،مطبعة مصطفى محمد،١٢٥٤.
سيبويه ،الكتاب،بولاق القاهرة ،١٣١٨.
السيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،البابي الحلبي،القاهرة ١٣٨٤-١٩٦٤.
الطبرسي، مجمع البيان،مكتبة الحياة،بيروت،١٣٨٠هـ.
الطبري،جامع البيان،تحقيق محمود محمد شاكر،دار المعارف،مصر- ١٣٧٤.
طه حسين، في الأدب الجاهلي،دار المعارف مصر،١٩٦٨.
الطوسي،التبيان، تح: أحمد حبيب قصير العاملي،ط١، ١٤٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي .
الطوسي،التهذيب،تح: حسن الخرسان،ط٣، ١٣٦٤هـ، دار الكتب الإسلامية-

طهران
عبد الوهاب حمودة،القراءات واللهجات،مطبعة السعادة،١٩٤٨-١٢٦٨.
عبدة الراجحي،اللهجات العربية في القراءات القرآنية،دار المعارف بمصر ١٩٥٢.
عدي جواد علي-(المقداد السيوري"رسالة ماجستير" كلية الفقة: ٢٠٠٦م).
الفراء،معاني القران،تحقيق محمد علي النجاروجماعته،الدار المصرية.
الكليني،الكافي،تح:علي أكبر الغفاري ،ط١٣٦٣/٥-دار الكتب الإسلامية-طهران.
لبيب سعيد ،الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم،دار الكتاب العربي،القاهرة .
المجلسي،بحار الأنوار،الثانية المصححة، ١٩٨٣م ، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان
محمد ابن يوسف ابن حيان،البحر المحيط،ط اولى،القاهرة،١٣٢٨.
محمد ابن يوسف ابن حيان،البحر المحيط،ط١،القاهرة ،١٣٢٨.
محمد حسين علي الصغير-تاريخ القرآن،ط١، ١٩٨٣م،بيروت.
المزي، تهذيب الكمال، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف الرابعة، ١٤٠٦ – ١٩٨٥، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
مهدي المخزومي،مدرسة الكوفةومنهجها في دراسة اللغة والنحو،دار الرائد العربي،ط٣،بيروت،١٤٠٦-١٩٨٦.